الموروث الثقافي
في ديوان النابغة الذبياني

المدرسة الدكتورة
جنان محمد عبد الجليل
كلية الاداب – جامعة البصرة

المقدمة :

يبقى الشعر العربي القديم مَعْلماً حضارياً أصيلا توارثته الأجيال حتى تشربته جذورها عبر مسيرتها الأدبية الخالدة على مر العصور، وأنطلاقا من هذه الرؤية كانت لي وقفة مع أبرزشعراء المرحلة، بل من فحولها المشهورين، الذي استطاع ان يرقى الى ان يكون حكماً بين الشعراء في سوق عكاظ، بعد ان طار صيته في الأفاق، وأستقبله بلاطا الغساسنة والمناذرة.

وقد عدّه ابن سلام من الطبقة الأولى، مع امريء القيس وزهير والأعشى، اذ كان من المجودين في شعرة لا يخرجه الا بعد ان يصقله وينقحه ويختار له اللفظ الجزيل والصورة الواضحة والأطار ألأنيق.

وقد حظي شاعرنا بالدراسات قديماً وحديثاً (١) . الا أنني قمتُ بتسليط الضوء على زاوية واحدة من شعره لتكون هدفنا في هذا البحث، وهي:- الموروث الثقافي لأنها- في نظرنا- تمثل مرتكزاً أبداعياً في شعره عامة الذي غلب عليه الاحساس القومي والوعي القبلي بحيث يفوق كل احساس آخر عنده، ومن ثم أدركنا ان النابغة كان على حظ وافر من الثقافة والمعرفة بالموروث الفكري القديم ، اذ استطاع ان يوظفة توظيفاً فنياً مميزاً ينم عن موهبة شعرية فذه .

وقد توزع البحث على اربعة فصول، وقفت في الفصل الأول عند الاساطير في شعر النابغة التي تنوعت فاذا هو تارة يفصّل فيها، وتارة يشير اليها اشارةً معتمداً على ذاكرة المتلقين في معرفتها.

وتناول الفصل الثاني الامثال في شعره، وقد أستعان بالامثال المستقاه من حياة الحيوان لياتي توظيفها موفقاً في موضوع الهجاء. وتكفل الفصل الثالث، بدراسة المعتقدات في شعره اذ استطاع ان يجيد حبكها مع بنائه الشعري، وجاءت منسجمة مع مايهدف اليه.

اما الفصل الرابع فقد خصص لدراسة الموروث الديني فقد قام النابغة بتوظيف مظاهر الديانة الوثنية في شعره فضلاً عن توظيفه لمظاهر الديانه النصرانية ، مع أشارات سريعة لقصص الانبياء والرسل والملوك.

وبعد فكل ما اطمح اليه ان يقدم هذا البحث اطلالة على زاوية من شعر النابغة الذبياني– ان لم تكن مبتكرة– فحسبها أن تكون لبنة في البناء الشامخ للدراسات الادبية .

هذا ومن الله التوفيق .

الفصـــل الأول

الاساطير في شعر النابغة الذبياني

الاسطورة في أصلها اللغوي مشتقة من السطر : وهو الصف من الشيءو والسطر ايضاً الخط ولكتابة (٢). وقد جاءت اللفظة في القرآن الكريم بهذا المعنى في قولة تعالى: " ن والقلم وما يسطرون " (٣) والاساطير : الأباطيل، يقال سطرّ علينا تسطيراً، جاءنا بأحاديث اشبه الباطل، وهي أحاديث لا نظام لها (٤).

واذا جمعنا بين هذين المعنيين يتضح لنا أن معنى الاسطورة في التراث الغربي هو : الأقاويل او الاباطيل المكتوبة والمروية عن الاخرين، ويلاحظ ان هذا المعنى يستوعب دلالة الاساطير بشكل عام، ويقترب من التعريفات الحديثة للاسطورة والتي تتفق على انها: حكايات عن بشر او كائنات تتجاور تصورات العقل الموضوعي . (٥)

وهذه الحكايات في ابسط صورها اكاذيب صورها العقل عقل الانسان مستنداً على حوادث لها صله بواقعه وهي تدور حول عقائد ذلك المجتمع وتقاليده وتاريخه.

وقد ظلت هذه الاساطير تاخذ مساحات واسعة في الشعر العربي قبل الاسلام، ولما كانت تحتفظ به من منزلة ومكانة في نفوس المنشدين والمتلقين .

ومن هذا الباب دخلت الاسطورة في الشعر الجاهلي ومنه شعر النابغة، ونكون قد جانبنا الحقيقة حين نرجع كل الصورة الشعرية عند النابغة الى اصول اسطورية كما فعل د. نصرت عبد الرحمن،و د. علي البطل . اذ تكاد الدراستان ترجعان كل الصور الى اصول

اسطورية. (٦) ان الاسطورة في شعر النابغة لم تكن مادة جامدة وانما استخدمها استخداماً فنيا موفقا في سبيل تحقيق الغرض الذي من اجله جاء بها ، فقد طوعها حتى يجعلها تنسجم مع ما يبغيه منها، لأن كل اسطورة ترتبط بهدف معين وتعتبر عن صراع محدد في الحياة لكنها تقبل الزيادة والاتساع في تفاصيلها الداخلية.

ومن هنا أخذنا نتعقب ما في شعر النابغة من اساطير كان يتداولها او يعتقد بها المجتمع العربي آنذاك وظفها في رسم صوره الشعرية ولعل اشهر تلك الاساطير :-

اولاً :- أسطورة زرقاء اليمامة :

لقد وظف النابغة جزءاً من أسطورة زرقاء اليمامه (٧). في قصيدته الدالية التي يعتذر فيها من النعمان بن المنذر، وهو الجزء المقترن بقصة القطا، لانه يدل على بعد النظر وصواب الحكم، وهذا ما يروم اليه النابغة دون سواه من مدلولاتها وعبرها. يقول:-

واحكمْ كحكم فتاة الحي اِذ نظرتْ الى حمامٍ سِراع، وارد الثَّمَـــد
يحفّهُ جانباً نيق، وُتتبعُـــــهُ مثل الزجاجَةِ لم تكحلْ من الرمدِ
قالت : فيا ليتماً هذا الحمامُ لنا الى حمامَتِنا ونِصْفُهُ، فقَـــــد
فحَسَّبُوهُ فألفَوْ كما زَعَمَـــت تِسعاً وتسعينَ لم تنقُصْ ولم تزَد
فكمَّلتْ مِئَة فيها حمامتهـــا وأسرعتْ حِسْبَةً في ذلكَ العَددِ (٨) .

ان النابغة يطلب من النعمان ان يكون كفتاة الحي في حكمه حول مانسب اليه من هجاء للملك،أو ما يشاع عن علاقته بالمتجردة ان الحقد والغيرة دفعا أحد خصومه من بني قريع ، والمنخل اليشكري الى ايغار صدر النعمان عليه (٩) .

لذا لجأ النابغة الى هذه الاسطورة المتداولة بين العرب انذاك، لدعم وجهة نظره وتهيئة المتلقين لأستيعاب دفاعه عن نفسه، في هذه القضية التي تتطلب الدقه في الحكم والحدة في البصر والبصيرة وقد وجد في شخصية (زرقاء اليمامة) مجالاً رحباً وعمقاً فنياً موحيا يتسعان لمشاعره ، ولما يريد ان يشير به للنعمان، بأنه خائف من ان النعمان قد لا يملك تلك القدرة على التمييز كالتي تمتلكها زرقاء ، وهذا التلميح من النابغة كاد ان يكون هجاءً لولا ذلك المدح الذي جاء به قبل وبعد القصة، اذ سرد قصة النبي سليمان(عليه السلام) قبل ان ياتي الى الاسطورة قائلاً :-

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الاقوام من أحد
الا سليمان اذ قال الاله لـــــــه قم في البرية فأحددها عن الفند
وخيس الجن اني قد أذنتُ لهــم يبنون تدمر بالصفاح والعمـــد (١٠)

ان النابغة أقام اعتذاره على اعمدة المدح، ومهّدَ له بهذه الشواهد التاريخية ، وهو يتهم الملك ضمناً بالشطط في حكمه عليه لقبوله وشايه الاعداء .

ومما لا ريب فيه ان المتلقين على بينه من تفاصيل قصة زرقاء وعدّها للحمام ، وتفاصيل الاسطورية الاصلية فلا شك ان تدفعهم هذه القصة الى المقارنه بين موقف زرقاء وموقف النعمان، وبهذا فقد وقف الشاعر حينما اتخذ جانبا من الاسطورة وسيلة لخدمة غرضه الاساس، وهو الجانب الذي يبرز فطنة وذكاء زرقاء اليمامة اذ استطاعت ان تعد الحمام على سرعة طيرانه في السماء. (١١)

فكأنما اراد ان يقول للنعمان بانك لو لم تكن حاد البصيرة مدققا ً في الامور كزرقاء التي ضبطت حساب اعداد القطا لآلت الامور في علاقتنا الى ما آلت اليه حال جديس من نهاية تعيسة والتي تجسدت للنابغة في صورة المصير الذي ينتظره من (قذف بركن لاكفاء له ومن ثم مشاركة النكد) .

ثانياً :- اسطورة ذات الصفـــا

وقد يعمد النابغة الى الأسهاب في سرد القصة كاملة وايفائها حقها من حيث ايراد احداثها وشخوصها، وعقدتها ليربط بينها وبين عناصر تجربته ربطا مباشراً مفهوماً عبر أداة التشبية(كما) التي تعقبها القصة تفاصيلها فهو يستهل قصيدته بصيغة الابلاغ الموجهه لقبيلته(ذبيان) اذ حادت عن الطريق واصبحت لا تمنع الظلم والسفاهة ولا تراعى الذمة:-

واني لألقى من ذوي الضّغن منهمُ وما أصبحتْ تشكو من الشَّجْو ساهره
كما لقِيتْ ذاتُ الّصفا من حليفهـــا وما انفكت الامثال في الناسَ سائره(١٢)

ان النابغة يجعل من القصتين، لوحتين متقابلتين، قصته مع قومه وتحالفهم مع بني مرة واسطورة ذات الصفا التي تسرد قصة حية وحالفت رجلاً فخانها بضربة من فأسه لكنها

أفلتت بعد ان تركت الفأس أثراً في رأسها (١٣) .

فاذا طبقنا قصته مع قومه على القصة التانية(قصة ذات الصفا) لوجدنا ذلك يسيراً، فهو يذكر في قصيدته ما كان بينه وبين يزيد بن سنان المري، ويعاتب بني مرة لتحالفهم عليه وعلى قومه محذراً قومه من تحالفهم مع بني مرة، فقد يغدرون بهم قائلاً :-

الا أبلغا ذُبيانَ عني رسالـــــــةً فقد أصبحت عن منهج الحقّ جائره
أ َجِدَّكُمُ لَمْ تَزْجُرُوا عن ظُلامـــــةٍ سَفيهاً ولَمْ تَرْعَوْ لِذي الودّ أصــره
فَلَوْ شَهِدتْ سِهْمُ وأفناء مـــــالكٍ فَتَعْذِرَني مِن مُرّة المتناصِـــــره
لجاؤوا بجمع لا يرى الناسُ مِثْلَهُ تضاءَلُ منه بالعَشِيّ قُصائـــــره
لِيَهنيءْ لَكُمْ أنْ قد نَفَيْتُم بيوتنـــا مُنَدَّى عُبَيْدان المُحَلِيء باقِـــــرَه (١٤)

وهكذا نرى انه يستفتح القصيدة بصيغة الامر الدال على الابلاغ، لتستمر في عباراتها التقريرية المتأرجحه بين النفي والنهي والشرط والجواب .

يصرح النابغة انه ما يزال يلقى من ذوي الضعن برغم ماضية الطويل في خدمة قومه وفضائله عليهم عند (غسان) وانه كان يفك اسرى قومه، فبصداقة مع الملوك قد ضمن لهم نوعا من الاستقرار، غير ان بعضهم كان ينكر عليه فضله . (١٥)ولقد شبة النابغة حاله من هؤلاء القوم الخارجين عليه بحال تلك الحية التي كانت ضحية لغدر الانسان الذي نقض عهده معها طيشاً وطمعاً، مع انه من المعروف عنها انها اشد الحيوانات غدراً قائـــلا :-

فقالتْ **له ادعوكَ للعقل وافراً ولا تَغْشَيَنّي مِنك بالظُّلم بـــــادرْه**
فواثقَهَا بالله حتى تراضَيـــا فكانت تدِيهِ المالَ غَبّاً وظاهـــــره
فلما توقَّى العقلَ اِلاَّ اقلَّـــــه وجارتْ به نفسْ عن الحق جائره
تَذَكَّر انّى يجَعلُ اللهُ جُنَّـــــةً فيُصبح ذا مالٍ ويقْتلَ واتـــــــرَه
فلما رأى اَنْ ثَمّرَ الله مالَـــهُ وأثلَّ موجوداً وسدَّ مفاقِـــــــره
أكبّ على فأسٍ يُحِدُّ غُرابَها مُذكَّرةٍ منَ المعاولِ باتـــــــره(١٦)

لكن الله قد انقذها من ضربته، فدعاها الى معاودة سيرتهما الاولى فرفضت الحيه وقالت:- وكيف اعاودك وهذا أثر فأسك وقبر اخيك .

من هنا نجد ان هذه الاسطورة يتقاسم بطولتها الانسان والحيوان ، وقد استعان بها النابغة لتأكيد الحذر وتجنب الوقوع في الخديعة محاولا ان يبصر قبيلته بما يمكن ان يؤدي اليه هذا الحلف المغلف بالغدر والخديعة لكن دون جدوى .

لقد وجد النابغة ان المعالجة التعليمية وأسلوب النصح قد تنفر منها مشاعر المتلقين، لذا التجأ الى اسطورة(ذات الصفا) اذ وجد فيها تجسيداً لما أقدمت عليه قبيلته فأوردها بتفاصيلها الدقيقه مع انه كان يستطيع الاشارة الى المثل بدلا من الاستطراد الطويل في شرح الحكاية بتفاصيلها .

اذا ان صلح قبيلته مع بني مره، انما يشبه صلح الحيه للرجل الذي نهشت اخاه، وبهذا قدم لنا الشاعر هذه الاسطورة بعد ان أجاد نسج حوادثها وأستنبط العبرة منها فقد اتضحت براعته الفنية ومقدرته في اخضاع مثل هذه القصص لتجربته الخاصة محققاً المتعة الفنية من حلال هذا الرمز الواضح .

ويبدو ان هذا الاستخدام الفني مناسب في الموضوعات التي تقوم على التوجيه واسداء النصح فمما لا شك فيه ان النابغة كان يؤذيه ان يرى اقواماً من بني مرة تتحالف عليه وعلى قومه وما كان ينبغي لذبيان ان تنتهج ذلك السلوك الذي انتهجته أو ان تشغلها توافه الامور عن عظائمها وان تكون احقاد الناس سبباً في بث الخلاف بين صفوف القوم لذا وجه هذه القصيدة الرائعة الى ذبيان يعاتبها ويرشدها الى موقفها ويناشدها منهج الحق ان تتناسى الخلافات الفردية في سبيل صالح القبيلة العام. (١٧)

ولعل من المفيد هنا ان نذكر ان النابغة اول من استخدام هذه الاسطورة بالرغم من اشارة الجاحظ الى ان النابغة " ذهب في وصف الحيات مذهب اميّه وعدي وغيرهما من الشعراء " (١٨) .

الا اننا لم نجد في حدود الدواوين المتوفرة على شاعر اخر سرد هذه الاسطورة ، مما يشجعنا على القول ان هذه الاسطورة قد تكون مستنبطه من قصيدة النابغه هذه.

وبهذا يكون شاعرنا اول من استخدم هذه الاسطورة، ولعل حرصة على قبيلته ورغبته في صرفها عما اقدمت عليه كل هذا دفعة الى نسج اسطورة (الحيه والكنز) لآنها تعكس التعبير عن رغبته، وتزيد تأثيراً في المتلقين لا عتمادها على الرمز وابتعادها من المباشرة .

ثالثاً :- أسطورة لقمان ولبـــد

وهي قصة تاريخية اختلطت فيها الحقيقة بالخيال حتى غدت اسطورة شاعت بين العرب قبل الاسلام، تدور حول الخلود والفناء اللذين، شغلا تفكير الشعراء واحاسيسهم حتى أحتاروا في تحقيقة او ايجاد الوسائل التي تكفل ضمانه .

ولا يعنينا من قصة (لقمان ولبد) (١٩) . الا معرفه ان لبد آخر نسور لقمان السبعة ادركه الموت بعد ان ادرك السته الباقية قبله ، فخرّ لقمان ميتا بعد موته.

ومما يسترعي النظر في هذه الأسطورةشيوعها في شعر المعمرين من الشعراء اذ مرت عليهم اجيال من البشر فترسخت في نفوسهم فلسفة الفناء، فجاءوا بهذه الاسطورة في اشعارهم ليعبروا من خلالها عن تجاربهم الذاتية (٢٠) .

ولا يأتي الشاعر الى قصته الا بعد ان يمهد لها بموضوع يسير في السبيل ذاته ، فالنابغة يقف من القصة موقف المستشهد من خلال اشارة موجزة في مقدمته الطلليه قائـــلاً :-

يا دارَمية بالعلياءِ فالسنـــدِ أقوتْ وطالَ عليها سالِفُ الابـــد

وقفتُ فيها أصيلاناأسائِلُها عَيّتْ جواباً وما بالربع من أحد

الى ان يقول :-

امست خلاءً وأمسى أهلُها أحتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ (٢١)

ان النابغة واثق من ان الناس على معرفة بتفاصيل القصة فلا داعي لتكرارها فلينفخ فيها من روحه التي ألمها موت الديار ، وموت الصفاء الذي كان بينه وبين النعمان.

فالاطلال هنا تعكس نفسه المتأرجحه بين متناقضات عدة بين اليأس والامل ، الحزن والفرح ، الحياة والموت الصفاء والخلاف، واطلال دار ميه(بالعلياء فالسند) (٢٢) .

فكأنه يحلّق مابين القمة والسفح ، لكن هذه الدار قد أتى عليها الدهر، كما سيأتي على نسر لقمان .

وقف النابغة على هذه الدار (٢٣) . وقت الأصيل ليرمز الى نهاية النهار ، نهار حياته المشرقة مع النعمان بعد ان افلت شمسه ، لذا اختار الاصيل وقتا لوقوفه. فأقفار دارمية رمز لأقفار العلاقة بينه وبين النعمان ، وهكذا كانت الوحشة تملأ نفس النابغة ، لكن غريزة الخلود تحركت في نفسة، اذ حاول اعادة الحياة لهذا الطلل- ولعلاقته مع النعمان، من خلال تصويرة لعمل الوليدة.

ردت عليه أقاصِيهِ ولَبـــــّدَهُ ضربُ الوليدةِ بالمسحاةِ في الثَّأدِ

خَلَّتْ سبيلَ أتِيٍّ كان يَحبسُهُ وَرَفْعَتْهُ الى السّجْفَينِ فالنضدِ (٢٤)

فهي الصورة الباعثة والمجددة لحركة السواكن في الدار اذ نرى صورتها في حركة مستمرة وهي تلملم أطراف النؤي المتهدم انها الصورة التجسيدية الرمزية التي بعثت بصيص الامل بحيويتها ونمائها.

ثم عاد الى الدار قائلا :-

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أحنى عليها الذي احنى على لبد (٢٥)

فقد انقضى اشراق صباحها ،إذ حلَّ المساء، وهكذا كان الدهر مع النابغة كما كان مع (لبيد) فقد أتى على دار مية فأورثها الصمت والوحشة والرهبة، وأتى عاى الصفاء والود الذي كان بينه وبين النعمان، وأتى على لبد فأورثه الموت والهلاك. لذا يزجر النابغة نفسة بعد ان انقطع خيط امله:-

فعدَ عما ترى اَذ لا ارتجاع له وانم القُتُودَ على عيرانةٍ أجُد (٢٦)

وبهذا فقد انتهت الصورة بأفناء الدهر لكل شيء(إذ لا ارتجاع له) كما أبتدأت به وانتهت بأخناء الدار الى الخلاء(امست خلاء) كما أبتدأت بالوقوف عليها (اصيلانا). وانتهت بأفناء الدهر (أخنى عليها....) كما ابتدات بالاقواء (٢٧) .

ان كل هذا انما يعكس نفس النابغة القلقة الموجسه خيفة من النعمان .

الفصـــل الثانـــي
الامثال في شعر النابغة

ماقبل الاسلام الامثال في اشعارهم متوخين ما توحي به هذه الامثال من قصص وحوادث مكتفين بالاشارة اليها لمعرفة الناس بتفاصيلها، وبذلك فان استخدام الشاعر للمثل يغنيه عن ذكر القصة ومن هنا تظهر اهمية الامثال من خلال القصص المرتبطه بها فالمتلقي ما ان يسمع المثل من الشاعر حتى يتبادر الى ذهنة مايرتبط به من قصص وحوادث، هذا فضلا من ان الشاعر انما يهدف من ايراده للمثل الى قصته .

وتتجلى قدرة الشاعر المبدع في مدى توفيقة بتوظيف المثل لما يريد، لا سيما ان المثل يبيح له نوعاً من الرمزية ويبعده عن التقريرية التي تتلاشى ازاء قدرة المثل على الايحاء .

وهكذا راح النابغة يغترف من بحر الاسلاف فكانت الامثال والحكم زاخرة في شعرة، تؤطر صوره الشعرية، وهو يدري بان " ما انفكت الامثال في الناس سائرة " (٢٨) اِذ تبقى محتفظه بصورتها الاصلية ب

لقد أستخدم شعراء حكم ايجارها ودورانها على الالسن ففي قصيدته التي مطلعها:-

غشَيتُ منازلاً بعريتنات فأعلى الجزْع للحيِّ المبنّ (٢٩)

يوجه النابغة سهام هجائه لعيينه بن حصن الفزاري فارس بني ذبيان ، لأنه خذل بني أسد أنصار النابغة وحالف بني عبس قائلاً :-

كأنَّك من جمال بني أقيْشٍ يقعقعُ خَلْفَ رجلَيهِ بشَنّ

وهو هنا يستوحي المثل القائل :- " فلان لا يقعقعَ له بالشنان " يُضرب لمن يخاف من الامور التي لا تخيف ، فالجمال يقعقع لها بالشنان فتنفر ، والشن :- القربه الباليه وجمال بني اقيش يضرب بها المثل في خفة عقلها ونفورها من كل شيء تراه ، وهوهنا انما يشير الى فزع عيينه وعدم ثباته وتمكنه من نفسة.

ومن الامثال المتداولة (كل أزب نفور) (٣٠) . استلهمه النابغه في هجائه ليزيد بن عمرو بن الصعق فهو يفر كما يفرالازب من حبل الهودج قائلاً :-

اثرت الغي ثم نزعت عنه كما حاد الازب عن الظعان (٣١)

فالنابغة يضفي على مهجوه من الحركات ما يصوره خير تصوير، اذ يضفي عليه حركة(النفور) فالمهجو يثير الغي ثم ينزع عنه، والنابغه يجد في حيدان الازب معادلاً لما يريد أن يصوره.

ويبدو ان النابغة استخدم هذه الامثال المستقاه من حياة الحيوان في صوره الهجاء ، لانها تتناسب مع موضوعه في اثارة السخرية والأستقباح .

فقــد أستخدم المثل :- " منْ غزَّ بزَّ " مصوراً ذل بني عبس لا قترابهم من بني عامــر. (٣٢)

وقد راح النابغة يضرب المثل بمشيب الغراب في استحالة الاشياء قال يهجو عامر بن الطفيل :-

اِنْ يَكُ عامِرُ قد قال جَهْــلاً فأنَّ مطية الجهلِ الشبــابُ
فانك سوف تحلُمُ أو تناهي اِذا ما شِبْتَ أوشابَ الغرابُ
فكن كأبيك أو كأبي بــراءٍ توافقُكَ الحكومة والصوابُ (٣٣)

النابغة في هذه الابيات يتحدث حديث الاب الشيخ أو المجرب الحليم الذي يسفه خصمه ويخطئه في وقار وترفع هما ابلغ من الهجو والفحش بروح السلام والسياسة الهادئه التي تسعى الى أجتذاب الناس في غير عنف أو خصومة، ومن ثم يرسم صورتين متباينتين لزعيمين أحدهما عامر ذلك الفتى الشاب الذي امتلأ.

اعجابا بنفسة وبشبابه، وقد أسرف في هذا الاعجاب حتى اصبح نوعاً من الجهل، فهو ابن حرب قد ذهب عنه الحلم وصورة الزعيم الاخر وهو النابغة الشيخ الذي ينطق عن تجربته والذي يدرك ان الحرب نوع من جهل الشباب .(٣٤)

ولعل هذا التباين يزيد من جلاء صورة النابغة وسياسته الحكيمة ازاء المشاكل القبلية، فهاهو ذا ينكر على عيينه موقفه من بني اسد وتحالفه مع عبس ويعجب كيف يطيعه في امور سيندم عليها أوجع الندم، فهو يصور ندمه فيما لو اطاع الجاهل بحركة قرع السن قائلا :-

ولو أني أطيعك في امور عضضتُ أناملي وقرعتُ سني (٣٥)

وهنا تتبين رجاحة عقل النابغة وحسن تقديره للامور، ومن الحياة العربية أستشف النايغة المثل (ما يوم حليمة بسر) ويبدو أن هذا اليوم لا يدخل في رسم صورة شعرية فنية لذاتها عند النابغة ، ولعل اوضح صوره تلك التي صور فيها بأس كتائب عمرو بن الحارث الغساني ولاسيما سيوفهم قائلا :-

تورش من ازمان يوم حليمة الى اليوم قد جُربن كل التجارب. (٣٦)

ومن أمثالهم " أصدق من قطاة " (٣٧) قال النابغه :

تدعو القطا وبه تُدعى اِذا انتسبت
يا صدقها حين تلقاها فتَنتسبُ (٣٨)

ويصوغ النابغه من المثل المعروف : " تسمع بالمعيدي خير من ان تراه " (٣٩) صورة للمدى الذي وصله غرور قومه، قائلا: - (٤٠)

ضلَّتْ حلومهم عنهم وغرّهمُ سنّ المعيدي في رعي وتعزيب

وبهذا نرى ان النابغة يكتفي بالاشارة الى المثل ليثير في اذهان السامعين تلك القصة المتعلقة به، اذ لم يكن بحاجة الى سردها فضلاً عن انه وظفّ الامثال التي تعبر عن تجارب عامة، مما يتيح أدراكاً اوسع لما يبغية الشاعر.

الفصـــل الثـــالث
المعتقدات في شعر النابغة

لقد كانت المعتقدات من اهم الاصول الثقافية التي رفدت صورة النابغة الشعرية، فقد كانت احدى مقومات الصورة عنده اذ استمد منها معظم تشابيهاته واستعاراته.

وهكذا منح موضوعاته حيوية في الاداء وتكشيف في المعنى بحيث تجنب الرتابة والتقريرية ، ومن هذه المعتقدات التي وردت في شعره.

اولاً / تعليق الحلي والخلاخل على اللديغ :

فقد استخدم المأثور الشعبي السحري في رقي (الملدوغ) بالحلي والخلالخل التي تزعجه وتؤرقه استخاماً رمزياً للتعبير عن السهاد والقلق والتوتر قائلاً :-

فبِتُ كأني ساورتني ضئيلـــــةٌ من الرُقشِ في انيابها السُمُّ ناقعُ
يُسَهَّدُ من ليل التّمامِ سليمُهـــــا لِحَلْي النساء في يدَية قعاقـــعُ
تناذَرَها الراقوُن من سُوءِ سُمّهـــا تطلّقُهُ طوراً وطوراً تراجـــع(٤١)

ان وعيد الملك فد آلمه فكأنما لدغته أفعى مرقشه، لا يبرأ من سمها مهما بذل الرقاة وعلّق الاهل من حلي وخلاخيل حتى يفيق لئلا ينام فيدب السم في جسمه.

وهنا ندرك ما يعنيه النابغة ، فهو وان كان في حمى اهله وعشيرته الا ان هذا الامن لا يحميه من وعيد الملك .

ثانياً / كي الجمل السليم ليصح الاجرب :

ومن عجائب معتقدات العرب انهم يكوون الجمل السليم ليصح لأجرب، وقد اكثر الشعراء من التشبيه بهذا العمل الجائر.

قال النابغة:-

حَمَلْتَ عليَّ ذنبَهُ وتركتَهُ كَذي العُرّ يُكوى غيرهُ وهو راتعُ (٤٢)

قال أبو عبيدة : هذا لم يكن وانما هو مثل لا حقيقة. أي اخذت البريء وتركت المذنب فكنت كمن كوى البعير .الصحيح وترك السقيم، فهو مثل لبيان سوء التصرف وعماية الظلم فهو تمثيل لاحقيقة. (٤٣) وظفه النابغة ليبين للملك بأنه قد أخذه بجريرة غيره، اذ تحمل الذنب بدلا من الواشي .

وفي معرض الاعتذار يشبه النابغة حاله هذه المرة بالبعير الاجرب المطلي بالقار، انها القمة في الخنوع والذل والاستعطاف، فهو يأمل ان لا يتركه الملك تحت مذلة الوعيد والتهديد فيتجنه الناس وكأنه أجرب لا يجرؤ احد على ايوائه ونجدته قائلا :-

فلا تترُكَنّي بالوعيدِ كأنني الى الناس مطليٌّ به القارُ أجربُ (٤٤)

ثالثاً / ضرب الثور اذا عافت البقر الماء :

من أساطير العرب في الجاهلية ضربهم الثور اذا عافت البقر الماء، فكانوا اذا أوردوها ولم تشرب اما لقلة العطش او لكدر الماء، ضربوا الثور ليقتحم الماء لأن البقر تتبعه، كما تتبع الشول الفحل ، كما تتبع أتن الوحش الحمار. (٤٥)

والنابغة هنا كما في تشبيه حاله بالجمل السليم يتعجب من ان يلقى عليه ذنب لم يقترفه فهو يشبه حاله بحال الثور المظلوم يُضرب لان البقر لا ترد الماء قائلاً :-

أنترك معشراً قتلوا هذيــلا وتُعقبني بما فعلت حُدام

كذلك يضرب الثور المعنّى اذا ما عافت البقر الِخيام

رابعاً / التشاؤم من الغراب الاسود :

ان الغراب الاسود دليل شؤم ورحيل وفراق ولعل السبب يعود لسواد لونه.(٤٦)

والغراب في دالية النابغة يزعم ان رحلة احبته غداً ويخبرهم بذلك صراحة قائلا :-

أفد الترحل غيرأنَّ ركابنـــــا لما تزل برحالنا وكأنْ قـــــــد

زعم البوارح ان رحلتنا غــدُ وبذاك خبرنا الغراب الاســـودُ

لامرحبا بغدٍ ولا أهلاً بـــــه ان كان تفريق الاحبه في غــد

حان الرحيل ولم تودع مــهدداً والصبح والامساء منها موعدي (٤٧)

فالغراب يمثل عنصراً من عناصر الصورة يخفي تحت جناحيه دلائل التشاؤم ، ربما كان ناتجاً من غزله الحسي بالمتجردة، وكأنما علم مسبقاً أن هذا التغزل سيحمله على الفراق لا محالة .

خامساً / الزجر والعيافه :

وفي مجال البين ايضاً يذكر النابغة الزجر والعيافة وما يدور حول التفاؤل والتشاؤم بالحيوانات المختلفة من الطيور أو الوعول وغيرها بحركاتها ووجهات قدومها واصواتهاوالوانها، وقد وردت عن هذا المعتقد أقوال واخبار كثيره (٤٨) . لعل خلاصتها تمخضت عن السانح والبارح فيصرح النابغة ان السانحات من الظباء ماجرت لِبَينٍ ، ولكن البارح من العتر أسمعك ماصاح به الغراب .

فوق ذلك المرتفع بعد ان هلك فرخاه قائلا :-

لبينٍ ما جرت لك سانحـــــاتٍ ظباءُ الخلّ قابلت الرياحـــا
ومرت بارحاً عنز رمـــــــي فأسمعك الذي بالامس صاحا
غراباً فوق مدحضةٍ سحوقٍ رأى فرخيه قد هكلا فناحـــا (٤٩)

خامساً / القـــــداح

وفي قصيدته التي مطلعها :

كتمتُكَ ليلا بالجَمُومين ساهرا وهمّين هماً مستكِنّاً وظاهرا .(٥٠)

يوظف النابغة صورة المقامرة (الاستقسام بالازلام) ويستعير منها أهم عنصر فيها وهو (القداح) فأضافه الى راجي الخلد مرة والى الموت مرة آخرى، فكانه يمثل الخلد في مقامرة مع الموت، كل واحد يرمي بسهامة يقول:-

ونحن نُرَجّي الخُلْدَ اِنْ فازَ قِدحُنا ونرهبُ قدحَ الموت اِنْ جاء قامرا .

وهكذا اكسب الشاعر صورة حيوية من خلال تجسيمه لصورة الموت بالقداح، اذ التقت نظرته للعالم الداخلي (الموت) بنظرية للعالم الخارجي (القداح) .

وقد اضاف النابغة على صورة القداح لوناً اخر يختلف عمّا تمثله الشعراء الاخرون فهو يشبه حيرته وقلقه بعد فراق احبابه بالمقمور الذي يقلب القداح بقوله :-

فبتُّ كأنني يسُر غَبينْ يُقلّب بعد ما اختُلعَ القِداحا (٥١)

سادساً / الاستسقـــــاء :

الماء يعني الحياة عند العربي، وفي الاساطير القديمه يرتبط الماء بالتكوين ونشأة الحياة واعادة الخصوبه الى الارض، لذلك كان الاتجاه الى المطر يعني الامنيه التي تتعلق بالحياة ، ولا تبدو هذه الامنية في اشد حالاتها الحاحاً الا امام الموت ، لذا فالشاعر يستمطر السماء على قبور احبائه (٥٢) .

ان صورة الاستسقاء للميت شائعه في الشعر الجاهلي لانها دعاء بأن تذهب الوحشة عن قبره وتحيط به الخضرة (٥٣).

يقول النابغة:-

سقى الغيثُ قبراً بين بصرى وجاسم بغيثٍ من الوسمي قطرَ ووابلُ
ولازال ريحان ومسك وعنبـــــــرُ على منتهاه ديمةً ثم هاطـــل
وينبتُ حوذاناً وعوفاً منـــــــــوراً سأتبعه من خير ما قال قائل (٥٤)

الفصـــل الرابـــع
الموروث الديني في شعر النابغة

اولاً :- مظاهر الديانه الوثنيـــة :

تمثل الاصنام جانباً من الديانات التي سادت الجزيرة العربية قبل بزوغ الاسلام، فقد شبه النابغه ثور الوحش بقاضي نذور، والنذور كانت تقدم قرابين عند الاصنام ، قائـــلاً :-

فبات كأنه قاضي نذور شرى لله ينتظر الصباحا (٥٥)

وقد ورد وصفُ النذور واضحاً في قسم صريح للنابغة حين يقول :-

فلا لعَمُر الذي مَسَّحْتُ كعبتـــــهُ وما هريق على الانصاب من جَسدِ
والمؤمِنِ العائذات الطير يمَسحها ركبانُ مكة بين الغيل والسعـــد(٥٦)

فالنابغة هنا يقسم بالكعبه وما يسفح على الانصاب (٥٧) . من قرابين وما يرجى عندها من امان وغفران ليقرربراءته من كل تهمه او وشاية او قول نسب اليه بغير حق او عدل .

ومن الملاحظ ان النابغة في هذن البيتين يكرر القسم ثلاث مرات ليدفع عن نفسه التهمه

فيقسم برب الكعبة، وبالدماء التي كانت تراق على الانصاب، ويقسم مرة ثالثه بالخالق الذي يبعث الامن والدعة في نفوس الطيور اللاجئات الى الحرم يلمسها الزوار تحبباً وتبركاً.

ان تكرار القسم هنا مع اختلاف مدلوله واستطراده فيه تقوية لحجته من ناحية واظهار لولائه وخضوعه من ناحية اخرى وفيه كذلك ايمان من النابغة بالخالق اذ يشهده على براءة نفسة اذ يسلمها لعقاب الله ان صحت خيانته .

ويبدو ان الشاعر قد استراح لهذه الظاهرة(ظاهرة القسم) في جميع اعتذارياته ، لاسيما وان المقسم به(الله سبحانهوتعالى) يحل من نفس النعمان بجلال ويحظى بعقيدته، فنجد يكرر القسم ففي قصيدته البائية يقول:-

حلفتُ فلم اترکْ لنفسِك ريبَة وليس وراء الله للمرء مذهب (٥٨)

وفي العينيه يكرر القسم وينوعه فتارة يقول:

لَعَمري وما عمري عليَّ بهينِ لقد نطقتْ بُطْلا عليَّ الاقارعُ

وتارة اخرى يقول :-

حلفتُ فلم اترك لنفسك ريبه وهل يأثمَنْ ذوامه وهو طائعُ
بمصطحبات من لصاف وثبرْة يَزُرْن إلالاً سيرُهن تدافع (٥٩) .

من هنا يتضح ان شاعرنا كان يعمد الى تاكيد القسم بتلون انواعه وتكراره، فاقسم بالاسم والمؤمن... وبالفعل: حلفتُ... وبالحرف : لعمري

واجمل ما في قسم النابغة تصويرة لمشاهد النوق التي تقصد مكه ومواكب الحجيج المتدافع اذ انه من المتعارف عليه ان هذه الصور تعرض من خلال مواكب الرحلة ووصف الظعائن ، الاانه عرضها من خلال مشاهد الحج وشعائره كما في قوله :

بمصطحبات من لصاف وثبرة يزرن الالا سيرهن التدافــع (٦٠)

وكذلك في قوله :-

مُشَمّرينَ على خُوصٍ مزُمَّمَةٍ نرجو الاله ونرجو البر والطعماَ (٦١)

من هنا يتضح ان النابغة كان على دين عرب الجزيرة اذ كانوا يدينون بوجه عام لعبادة الاصنام والاوثان لأ عتقادهم بقدرة القوى التي تتصل بها على الشفاعة (٦٢) .

لقد استطاع النابغة ان يدفع التهمة عن نفسه بكل ما اوتي من طاقة الفن من خلال اعتذارياته التي تميزت بغنى أساليبها وصورها، وما كان يتسنى له ذلك لولا انه حكيم عارف بمكامن النفس الانسانية وكيفية مخاطبتها .

وللاشهر الحرم مكانه عظيمة عند العرب في العصر الجاهلي اذ تتصل بمعتقداتهم الدينية فكانوا يتحرجون فيها من القتال، وقد اتخذها النابغة رمزاً للامن والدعة قائلا :-

فان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام (٦٣)

فممدوحة كالربيع في الخصب والعطاء ، وهو الموضع الآمن الذي بأمن المجير عنده .

ثانياً / مظاهر الديانه النصرانيـــة :

النصرانية من الاديان التي ظهر اثرها في تشبيهات النابغة . وقد كان للرهبان الذين انتشرت اديرتهم في معظم الاجزاء الشمالية للجزيرة اثر كبير في تعريف العرب بالنصرانية، وكان لما يزاوله الرهبان من طقوس في تلك الاديره وما احتوته من مظاهر غريبة اخرى كالقناديل والصلبان والدمى وغيرها من الاشكال التي لم يألفها البدوي في صحرائه اثر ترك بصماته على الشعر بصورة عامه، وشعر النابغة بصورة خاصة، اذ انعقدت هذه الصور في ذهنه وجعل التشبيه بها يلتئم في تصويره وخياله.

فمن معالم الديانة المسيحية، صورة الصليب الذي كان على الزوراء، اشار اليه النابغه ضمن قصيدة اراد من خلالها تسكين نفس النعمان بن الحارث بعدما طارت غضبا على بني أسد وحصن، فما كان له الا ان يعطي الحق للنعمان في غضبه ويمس بني أسد بهجاء واصفاً جياد النعمان ورجاله وما تركوه من أثر بالغ في بني أسد وحصن قائلاً :-

ظلت اقاطيع انعامٍ مؤبلـــــــةٍ لدى صليبٍ على الزوراء منصوبِ
مستشعرين قد ألفوا في ديارهم دعاءَ سُوع ودُعميّ وايـــوبِ (٦٤)

لقد جاء النابغة في شعره برموز الديانة المسيحية ، اذ ذكر اسماء الصالحين من النصارى ومن تأثير هذه الديانه في شعره ورود صورة الراهب المتبتل الذي أغوته المتجردة

بجمالها الفاتن :-

لو انها عرضت لأشمط راهب عبد الاله صرورة متعبــد

لرنا لرؤيتها وحسن حديثهــا ولخاله رشداً وان لم يرشد (٦٥)

وترتبط صورة المراة بالدمى والتماثيل ارتباطاً واضحاً، اذ كانت هذه الدمى والتماثيل تقدم قرابين ونذوراً في معابد الشمس (٦٦) .

والمعنى اللغوي لكلمة (دمية) مازال يحمل اثاراً دينية فهي تعني الصورة المنقوشه من الرخام، او العاج والذي يظهر عليها اللون الاحمر،وتعني ايضاً الصنم (٦٧) .

وقد فتن النابغة بالدمى المصنوعة من العاج والمرمر والرخام في محاريب الكنائس ، اذ وجد فيها شبيهاً بالمتجردة ذات الحسن والجمال والرشاقه، قائلاً :-

أودُميةٍ من مرمر مرفوعة بُنيتْ باجرٌ تشادُ وقرمد .(٦٨)

ويقول في وصفه للغساسنه:-

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب (٦٩)

ان النابغة شاعر القصر والبلاط، ويتميز فنانو القصور بأنهم يربطون بين فنهم وبين متطلبات تلك القصور ورغبات اصحابها، فالفخامة القائمة على الزخرف والشموخ...ينضخ به شعر النابغة، حتى أصبح شعره لوحه متكامله ذات زخرف والوان وترف، بل لقد تآلفت نفسية الشاعر مع هذه البيئه . بالرغم من بداوة اصله.(٧٠)

فهو يصف رجال القصر بالترف، وما كانوا فيه من رفاهيه فهم رقاق النعال، وهي صفة للثمين منها، ثم هو لم يغفل في مدائحة تلك القيمة العربية الاصيلة التي يتباهى بها العربي، الا وهي العفة، اذ كنى عنها بقوله : " طيب حجزاتهم " .

وبهذا استطاع شاعرنا الملائمة بين المعاني الحضرية والبدوية. (٧١) اذ ظلت صوره النابغة واخيلته تحمل خطوطها البدوية في جميع قصائده الحضرية لأن الشاعر لا يستطيع ان ينخلع عن غرائزه وجبلة تكوينه .

وفي معرض مدحه للغساسنه يقول ايضاً :-

يصوون اجساداً قديماً نعيمها بخالصة الاردانِ خضر المناكب

اي انهم يصونون أجسامهم العريقه في النعم ورغد العيش بثياب بيض خضر المناكب، وهي القباب الملكية في البيت الغساني (٧٢) .

ومن الموروثات الدينية التي شكلت وعيا ثقافيا متغلغلا في ضمير العرب انذاك القصص الدينية، كقصص الانبياء والرسل والامم .

وقد ضمّن الشعراء اشعارهم كثيراً من تلك القصص (٧٣) . ليشيروا الى ما فيها من عبر ومواعظ تعكس عما يريدون تصويره ، وقد استخدام النابغة قصة النبي سليمان(عليه السلام) مستشهداً بذلك على صفتي القوة والقدرة التي يتمتع بها النبي والتي تشبه قوة الملك النعمان قائلاً :-

الا سليمان اذ قال الاله لـــــه قم في البرية فاحددها عن الفند

وخيس الجن اني قد ذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد (٧٤)

ويبدو ان النابغة قد اقتطع من القصة حادثة تسخيره الجن لبناء تدمر في حين لم تثر غيرها من تفاصيل القصة اهتمامة.

ومن نسج داود(عليه السلام) الذي هو اول من عمل الدروع يستشهد النابغة بجودتها ليصور بها قوة جيش عمرو بن الحارث الاصغر قائلاً :-

وكلَ صَمُوتٍ نَثْلَةٍ تُبغْية ونسْج سُلَيم كُلَّ قضّاءَ ذائلِ (٧٥)

ويتخذ من نوح(عليه السلام) مثالاً للامانة ليعادل بينها وبين صورة امانه الملك او ليحمله على ذلك :-

فألفيتُ الامانة لم تخنها كذلك كان نوحُ لا يخونُ (٧٦)

وتكاد اخبار الامم البائدة تاتي في الشعر على شكل اشارات خافته ففي معرض مدحة للغساسنة يعدد محاسن اخلاقهم ورجاحة عقولهم التي يضرب لها مثلا من احلام عاد:-

لا يبعد الله جيرانا تركتهم مثل المصابيح تجلو ليلة الظلم

احلام عاد واجساد مطهرة من المعقة والافات والاثـــــم (٧٧)

من المحتمل ان الشاعر يعبر عما كان لقوم عاد من حسن الصفات قبل ان يضلوا لان الذي ورد في القرآن عنهم يدور حول ذمهم " فأما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية " (٧٨) .

الخاتمـــــة :

تناول هذا البحث الموروث الثقافي في ديوان النابغة الذبياني وأهتم بالكشف عن اهم ماورد في شعره من ومضات ثقافية موروثه، وقد أستطعنا تسليط الضوء على جملة من النتائج ابرزها :-

- لقد نجح النابغة في توظيفه للاساطير توظيفاً بارعاً ، اذ كانت شاهداً حياً ناطقاً في توضيح الغرض واستيفاء الصورة، وكان ينتقي من الاسطورمشهداً واحداً ، او يعمد الى الاسهاب في سردها، او يلمح اليها تلميحاً، معتمداً على ذاكرة الناس ووعيهم الثقافي .

- وقد راح النابغة يغرف من بحر الامثال، فتأتي زاخرة في شعره تؤطر صورة الشعرية، تشير من بعيد الى ما يروم قوله مستغلاً قدرة المثل على الايحاء والرمز، وبذلك نأى بشعره عن التقريرية خاصة في موضوع الهجاء، واحياناً كان يكتفي بالاشارة الى المثل، ليثير في اذهان السامعين تلك القصة المتعلقة به .

- وقد كانت المعتقدات من اهم الاصول الثقافية التي رفدت صورة، اذ أستمد منها معظم تشبيهاته واستعاراته وبذلك اضفى على معانيه وموضوعاته الحيوية والجدة، وتجنب الرتابه والتقريرية .

- ولم يكن النابغة بمنأى عن الموروث الديني، اذ كان له حظه الوافر في شعره موظفاً مظاهر الديانه الوثنية بما فيها من قسم بالاوثان ، ومظاهر الديانة النصرانية بما في أديرتهم من طقوس تتعلق بالصلبان والدمى وغيرها من المظاهر التي لم يألفها العربي في صحرائه، مما ترك بصمات واضحه على شعر النابغة، ملائماً في كل ذلك بين المعاني البدوية وما كان ينعقد في ذهنه من صور حضرية في بلاط الغساسنة، فتاتي صورها وكأنها لوحة متكاملة أجادها فنان ماهر .

الهوامـــــش

(١) ينظر على سبيل المثال، النابغة الذبياني، عمر الدسوقي، والنابغة الذبياني، لمحمد زكي العشماوي، والنابغة الذبياني سياسته وفنه لايليا حاوي، والنابغة الذبياني شاعر المديح والاعتذار لعبد الغني خماس.

(٢) اللسان مادة سطر .

(٣) سورة القلم.

(٤) ينظر التهذيب ٣٢٦/٢ .

(٥) مضمون الاسطورة في الفكر العربي، د. خليل احمد خليل ، وينظر الاساطير : احمد كمال زكي .

(٦) ينظر الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ١٠٩، والصورة في الشعر العربي، ٣٣ .

(٧) للاطلاع على تفاصيل القصة ينظر: تاريخ الرسل والملوك٦٢٩/١

(٨) الديوان ١٤– ١٦ .

(٩) ينظر تفاصيل ذلك في الدراسة التفصيلية التي قام بها د.احمد الربيعي في(المتجردة)، ص٤٥ .

(١٠) الديوان ١٣ .

(١١) ينظر ديوان الاعشى ١٠٣ حيث استخدمها في مجال تصبير أبنته على سفره وترقب عودته كزرقاء اليمامة التي ظلت ترقب عودة اخيها حتى صدق نظرها بعودته،وبهذا يختلف الاعشى عن النابغة في ايراده هذه الاسطورة ، فكل منهما حاول ان ياخذ ما يحقق له الغرض المطلوب ، وان كانا يلتقيان في الفكرة العامة لها .

(١٢) الديوان ٢٠٨ .

(١٣) تنظر القصة في مجمع الامثال، ٢/ ١٤٥–١٤٦ .

(١٤) الديوان ٢٠٧، ٢٠٨ .

(١٥) النابغة الذبياني، محمد زكي العشماوي، ١٦٦ .

(١٦) الديوان، ٢٠٩ .

(١٧) النابغة الذبيان، ١٦٥ .

(١٨) الحيوان، ٢٠٥ .

(١٩) وهو غير لقمان الحكيم الذي ورد ذكره في القرأن الكريم، بل هو لقمان بن عاد ، ينظر تفاصيل القصة في كتاب التيجان المنسوب الى وهب بن مبنه ٦٩–٧٨ و ٣٥٦–٣٦٧ .

(٢٠) وردت القصة بتفاصيلها في ديوان لبيد، ص٢٧٤ قائلا:–

لما رأى لبد النسور تطايرت رفع القوام كالفقير الاعزل

وفي ديوان طرفة ص٦٤ :–

الم تر لقمان بن عاد تتابعت عليه النسور ثم غابت كواكبه

وفي ديوان أوس ٢٢، وزهير بن ابي سلمى ٢٨٨ .

(٢١) الديوان ، ٥ .

(٢٢) العلياء : ماارتفع من الارض، والسند : ما علا من السفح .

(٢٣) يذهب بعض الباحثين الى القول ان ديار ميه هي قصور النعمان التي يبكها النابغة، ينظر: قراءة جديدة لمعلقة النابغة ٥٧/ مجلة المعرفة ، ع١٣٧ لسنة ١٩٨٣ .

(٢٤) الديوان ، ٤ .

(٢٥) الديوان، ٥ .

(٢٦) نفسة .

(٢٧) ينظر خصوبه القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة ، محمد صادق حسن عبد الله ١٣٧.

(٢٨) الديوان ، ١٩٦ .

(٢٩) نفسه ، ١٩٨ .

(٣٠) مجمع الامثال ٢/ ١٣٣ .

(٣١) الديوان ١٤٩ .

(٣٢) نفسه ٢١٤ .

(٣٣) نفسه ، ١٥٥ .

(٣٤) النابغة الذبياني، ١٥١ .

(٣٥) الديوان ٢٠٠ .

(٣٦) الديوان ٦٠ يوم حليمة : من ايام العرب المشهورة في الجاهلية وقد انتصر فيه الغساسنة وقد توارث الغسانيون هذه السيوف ، منذ يوم حليمة واكتسيت مرانا وتجارب لا حدَّ لها .

(٣٧) مجمع الامثال ٣٦١/١ .

(٣٨) الديوان ١٧٧ .

(٣٩)مجمع الامثال ١/ ١٢٩ .

(٤٠) الديوان ٨٩ .

(٤١) الديوان ٤٦

(٤٢) نفسه ٤٨ .

(٤٣) الحياة العربية من الشعر الجاهلي، أحمد محمد الحوفي، ٣ ، ٥ .

(٤٤) الديوان ٧٨ .

(٤٥) الاسطورة عند العرب في الجاهلية، حسين الحاج حسن، ٦٨

(٤٦) ينظر الحيوان ٤٣١/٣، ٤٣٨، ٤٤٣ والطبيعة في شعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي

.٣١١

(٤٧) الديوان ٢٩ .

(٤٨) ينظر العمدة ٢/ ٢٦٠ .

(٤٩) الديوان ٢٤٩ ، السانح: مایاتي من یسارك الى یمینك ، والبارح على العكس، وقد اختلفوا فيمن هو الافضل هل السانح ام البارح، ينظر بلوغ الارب ٣/ ٣١٨

(٥٠) الديوان ١٣٠ .

(٥١) نفسه ٢٥٠ .

(٥٢) ينظر الصورة في الشعر العربي ٢٣٠ .

(٥٣) الحياة والموت في الشعر الجاهلي، مصطفى عبد اللطيف ١٨٠ وينظر ص١٧٨ حول وصف الماء وعلاقته بمعاني الحياة .

(٥٤) الديوان ١١٩ .

(٥٥) نفسه ٢٥٢ .

(٥٦) نفسة ١٩، ٢٠

(٥٧) الانصاب : حجارة كان اهل الجاهلية ينصبونها ويذبحون عليها الذبائح التي تقدم لاصنامهم .

(٥٨) الديوان ٧٦

(٥٩) نفسة ٤٩، ٥١

(٦٠) نفسة ٥١

(٦١) نفسة ١٠٦ وينظر ٢٦٣

(٦٢) وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى: " وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى " ، سورة الزمر ، اية ٣ .

(٦٣) الديوان ٢٣١

(٦٤) نفسه ٩٢، ٩٣ .

(٦٥) نفسة ٣٣، ٣٤ .

(٦٦) ينظر الصورة في الشعر العربي ٦٤ .

(٦٧) اساس البلاغة ٢٨٤/١ وتاج العروس ١٣١/١٠ .

(٦٨) الديوان ٣٣ .

(٦٩) نفسة ٦٣ يوم السباسب عيد من اعياد النصارى يعرف بيوم السعانين- بالسين المهملة- ويلفظونه يوم الشعانين- بالسين المعجمه- واصل معنى السباسب: شجر تتخذ منه السهام فكأنهم شبهوا الشموع التي يحملونها في هذا اليوم باغصان هذا الشجر نظراً لطولها واستوائها، ثم سموا هذا اليوم بها، وهو الاحد السابق لأحد الفصح عند النصارى، موسوعة الشعر العربي ٢٦٢/٢ .

(٧٠) الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته الفنية، السيد حنفي حسنين ٢٢٦-٢٢٧ .

(٧١) المتمثلة في قوله: طيب حجزاتهم، فالحجزة: موضع التِكة من السراويل وطيبها كناية عن العفة.

(٧٢) حاول لويس شيخو في (شعراء النصرانية) ٦٥٤، ٦٨٤ وكذلك فؤاد افرام البستاني في (الروائع- النابغة) ٥٩٥ ان يعدا النابغة نصرانيا، في حين يرى عمر الدسوقي في (النابغة الذبياني) ١٨٨ ان النابغة لم يذكر هذه الامور لأنه كان نصرانيا، بل لأن الغساسنه نصارى، وهو بصدد مدحهم .

(٧٣) ينظر قصة بدء الخليفة، وقصة آدم (عليه السلام) في ديوان عدي بن زيد ١٥٨-١٦٠ قصة مريم(عليها السلام) في ديوان امية بن ابي الصلت ٢٩٠-٢٩٢

(٧٤) الديوان ١٣ .

(٧٥)نفسة ٧١وتنظر اشارات الى دروع داود(عليه السلام) في ديوان لبيد ١٠٩ وطرفه ٧٨ .

(٧٦) نفسة ٢٦٥ ويقص النابغة قصة بكاء الحمامة على فرخها في عهد نوح ١٢٥ .

(٧٧) نفسة ١٢٧ .

(٧٨) الحاقة ٤، ٥ .

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- اساس ابلاغة، الزمخشري ت٥٣٨هـ ، تحقيق عبد الرحيم محمود، ط١، القاهرة، ١٩٥٣.

٣- الاساطير، احمد كمال زكي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧ .

٤- الاسطورة عند العرب في الجاهلية، د. حسين الحاج حسن، المؤسسة الجامعية، بيروت،

ط١، ١٩٨٨ .
٥- بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، ابو المعالي محمود شكري عبد الله الالوسي ت١٣٤٢هـ شرح وتصحيح محمد بهجة الاثري، المطبعة الرحمانية، ط٢، ١٩٢٥م .
٦- تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين محمد مرتضى الحسين الزبيدي ت١٢٠٥هـ
٧- تاريخ الرسل والملوك، الطبري ت٣١٠هـ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠ .
٨- تهذيب اللغة، منصور محمد بن احمد الازهري ت٣٧٠هـ، تحقيق احمد عبد العليم البردوني، الدار المصرية للتاليف والترجمة ، القاهرة، (د.ت) .
٩- الحياة العربية من الشعر الجاهلي، احمد محمد الحوفي،. دار نهضة مصر، القاهرة، ط٥ .
١٠- الحياة والموت في الشعر الجاهلي، د. مصطفى عبد اللطيف جياووك، وزارة الاعلام، العراق، ١٩٧٧ .
١١- الحيوان، الجاحظ ت٢٥٥هـ، تحقيق عبد السلام هارون، ط٣، ١٩٦٩ .
١٢- خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة، محمد صادق حسن عبد الله، دار الفكر العربي، ١٩٨٥.
١٣- ديوان الاعشى الكبير، ميمون بن قيس، شرح وتحقيق محمد محمد حسين و مصر، ١٩٥٠ .
١٤- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠ .
١٥- ديوان طرفه بن العبد، تحقيق درية الخطيب، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٥.
١٦- ديوان النابغة الذبياني، صنعه ابن السكيت، تحقيق د. شكري فيصل، دار الفكر،١٩٦٨ .
١٧- الروائع، النابغة، فؤاد أفرام البستاني، بيروت، ط٥، ١٩٦٥ .
١٨- شرح ديوان البيد، تحقيق احسان عباس، الكويت، ١٩٦٢.
١٩- شعراء النصرانية، جمع لويس سيخو، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٦٧.
٢٠- الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته الفنية، د. السيد حنفي حسنين، المطبعة الثقافية، القاهرة، ١٩٧١.
٢١- شعر زهير بن ابي سلمى، صنعه الاعلم الشنتمري تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار

الافاق، بيروت، ط٣، ١٩٨٠.
٢٢- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق احمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر.
٢٣- الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، د. نصرت عبد الرحمن، الاردن، ط٢، ١٩٨٢.
٢٤- الصورة في الشعر العربي حتى اخر القرن الثاني الهجري دراسة في اصولها وتطورها ، د. علي البطل، دار الاندلس، ط٢، ١٩٨١.
٢٥- الطبيعة في الشعر الجاهلي، د. نوري القيسي ،دار الارشاد، بيروت، ط١، ١٩٧٠ .
٢٦- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني ت٤٥٦هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت، ط٤، ١٩٧٢.
٢٧- قراءة جديدة لمعلقة النابغة، د. شكري فيصل بحث في مجلة المعرفة ع١٣٧، لسنة ١٩٨٣ .
٢٨- كتاب التيجان في ملوك حمير، رواية ابي محمد عبد الملك بن هشام المنسوب الى وهب بن منبه، حيدر اباد ، الدكن، مطبعة دار المعارف، ط١، ١٩٢٨ .
٢٩- لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ت٧١١هـ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥ .
٣٠- مجمع الامثال، ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد الميداني ت٥١٨هـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٥ .
٣١- المتجردة، د. احمد الربيعي، مطبعة الامة، بغداد، ١٩٧٨ .
٣٢- مضمون الاسطورة في الفكر العربي، د. خليل احمد خليل،دار الطليعة، ط١، بيروت، ١٩٧٣.
٣٣- موسوعة الشعر العربي، مطاع الصفدي واخرون، دار خياط مطابع اوفست، بيروت، ١٩٧٤ .
٣٤- النابغة الذبياني،عمر الدسوقي، دار الفكر العربي،مطبعة الرسالة،ط١٩٦٠،٤ .
٣٥- النابغة الذبياني، مع دراسة للقصيدة العربية في الجاهلية، د .محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠ .